تجليات النص الجامع في السرد الرحلي

(رحلة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف لشكيب أرسلان)

The Comprehensive Text in Travel Narrative

(The Journey of Gentle Impressions in the Heart of the Pilgrim to the Holiest Place by Shakib Arslan)

الباحثة: سريا موسى أبكر محمد

Researcher: *Sariyya Musa Abkar Mohammed*

كلية اللغة العربية وآدابها/جامعة أم القرى

Umm Al-Qura University College of Arabic Language and Literature

E-mail: s.m.al2@outlook.sa

Orcid ID: 0009000167374897

الكلمات المفتاحية: النص الجامع، الرحلة الحجازية، رحلة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف.

Keywords: *The Comprehensive Text - The Hijazi Journey - The Journey of the Gentle Impressions in The Mind of The Pilgrim to The Holiest Place of Pilgrimage.*

الملخص

من خلال الوصف القائم على الاستقراء في خطابات الرحلة، ووجهات النظر، فقد درس البحث خطاب الحياة الواقعية، وفيه سرد لمراحل الرحلة ودوافعها، ووصف لمظاهر الحياة الواقعية في الحجاز من الجانب التاريخي، والحضاري، وخطاب التخييل مرتبطًا بخطاب الحياة الواقعية بما يحوي من أخبار مسموعة وأحداث ماضية، حصلت في حياة الرحالة، أو استذكرها من التاريخ.

أما خطاب المتحقق والممكن فهو مرتبط بالخطابين السابقين (الحياة الواقعية والتخييل) من جانب تسليطه الضوء على ما تحقق في الحجاز من أسباب الأمن والتطور، وما يمكن أن يتحقق في المستقبل بالتعاون والسعي والإرادة من وجهة نظر الرحالة.

ويتناول صوت السارد وتعدده، تحديد الوظائف السردية التي شكَّلت خطاب السارد وآراءه الخاصة، والتي تبناها بالنقل أو الإشارة عمَّا يمكن تحقيقه وتمكينه.

Abstract

Through the description based on induction in travel speeches and points of view, the research discussed the discourse of real life, which includes a narration of the journey stages and motives, a description of the aspects of real life in the Hijaz from the historical and civilizational side, and A discourse of imagination is linked to the discourse of real life with what it contains of heard news and past events that occurred in the life of the traveler, or he recalled from history.

The discourse of the realized and the possible is linked to the two previous discourses (Real Life and Imagination) in terms of highlighting the causes of security and development achieved in the Hijaz and what can be achieved in the future through cooperation, effort, and will from the perspective of the traveler.

The narrator's voice and its multiplicity address the identification of the narrative functions that shaped the narrator's discourse and his own opinions, which he adopted through transmission or reference about what can be achieved and enabled.

المقدمة:

جُبل الإنسـان على التنقل والترحال في مشـارق الأرض ومغاربها؛ بحثًا عن حياة أو فكرة أو غاية يسعى إلى تحقيقها، فيسافر بجسده وعقله ما شاء عبر الزمان والمكان، وسط فضاء لا حدود له، فالترحال أحد طرق الإنسـان لفهم الإنسـان، والبحث عن معنى لأحداث الحياة، وتجربة حياة جديدة لتأمل واقعها في مكان ما. من هذا المنطلق تطور خطاب الرحلة من الحكاية الشـــفاهية إلى الســـرد كتابة، حتى تطورت من اعتبارها حقلًا جغرافيًّا إلى الحقل الأدبي، وهذا التطور أسـهم في إبانة تجليات النص الجامع فيها، باحتوائها على صـيغ أدبية تختص بها بعض الأجناس مثل القصة والرواية والشعر... وبعض الصيغ غير الأدبية كالتقارير والأخبار الصحفية وغيرها، فأسهم ذلك كله في جعلها مسرحًا للصيغ والأجناس الأدبية وغير الأدبية، بوصفها نصًّا جامعًا للأجناس حسـب نظرية جيرار جنيت (النص الجامع أو جامع النص)، التي تتناول البحث من خلال تطبيقها على نص الرحلة: الطريقة السردية التي شكلت خطاب الرحلة الجامع لخطابين (واقعي وتخييلي) و(متحقق وممكن) و(صـــوت الســـارد وتعدد الأصـــوات)، وتحديد مكونات الخطاب، والتقنيات السـردية التي تأثرت بوجهة نظر الرحالة من خلال تصـويره لمنطقة الحجاز، والنصـوص التي تتفاعل فيها ثنائيات متنوعة ومختلفة كونت موضـوعها الذي حوّل وصف الرحلة جنسًا أدبيًّا جامعًا.

النَّصّ الجامع:

يتعلق مفهوم النص الجامع بقضية الأنواع الأدبية، ولذا فإن كل جنس أدبي علامة لجنس أدبي آخر يتداخل معه ويشـترك في عنصـر واحد أو عدة عناصـر، يتكون منه خطابه، ويتشـكل في قالب خاص يدل على نوعه وجنسه، وبذلك تجتمع العناصر والأنواع وتتداخل، فـــ«لا تجنيس من دون وفرة الكتابة الإبداعية، ولا نوع إبداعي وافر الإنتاج من دون تجنيس» (هناوي، ٢٠٢٠، ص٩) ولذا فإن قضـية نظرية الأجناس حديثًا تكسـر القواعد الكلاسـيكية التي كانت ترى وجوب استقلال كل جنس أدبي بعناصـره الخاصـة، فقسموا الأجناس إلى ملحمي، ودرامي، وغنائي. أما النظرية الحديثة فترى أنه لا حدود بين الأجناس، بل إن السـيولة بين العناصـر اسـتدعت العبور الأجناسي من جانب، والتعالي النصـي من جانب آخر مكونة نصًّا جامعًا على وجه الخصـوص؛ لأن هناك فروقًا دقيقة مترادفة بين مصـطلح النص الجامع وبين معمارية النص، والنسـيج الجامع كما يسميها جينيت، ويعرِّف النص الجامع بـــأنه: «مجموع المقولات العامة أو المتعالية من قبيل أنماط الخطاب وصـــيغ التلفظ والأجناس الأدبية التي يصـــدر عنها كل نص مفرد» (القاضـــي، ٢٠١٠، ص٤٥٥).

ويعد النص الجامع واحدًا من أنماط التعالق النصي التي وضعها جينيت فيما بعد في كتابه طروس وهي: التناص والنصية الموازية والنصية الواصفة والنصية اللاحقة، باعتبار نوع الخطاب إذا كان وصفًا أو سردًا أو غير ذلك من الخطابات.

ومن مظاهر التوسع في نظرية السرد التي تهتم في أحد جوانبها بعنصر الزمن، التقسيمات الأجناسية، التقسيم من الناحية الزمنية (الملحمة تعبير عن الماضي، والغنائي تعبير عن الحاضر، والدرامي المستقبل وجميع ما سبق).

يرى جينيت أن (الجنس الأدبي) ينتمي إلى مقولات أدبية محضة، بينما ترجع مقولة (الصيغ) إلى اللسانيات، والنص الجامع يجمع بين المقولات الأدبية المحضة، والصيغ التداولية. ويرى كيليطو أن لكل نص عناصر أساسية وثانوية يجب أن يحتفظ بها لينسب إلى نوع أدبي معين، فـ «هناك عناصر أساسية وعناصر ثانوية. إذا لم يحترم النص العناصر الثانوية، فإن انتماءه إلى النوع لا يتضرر، أما إذا لم يحترم العناصر الأساسية فإنه يخرج من دائرة النوع ويندرج تحت نوع آخر» (كيليطو، ٢٠١١، ص٢٦).

قدم جنيت في كتابه مدخل إلى النص الجامع، أو إلى جامع النص، دراسة نقدية في تاريخ الأجناس الأدبية، من أقدم تاريخ بحثٍ حول موضوعها من حيث التقسيمات، وتتبع آراء الذين قاموا بهذا التقسيم وأول من بدأ به.

ويرجع استقصاء جينيت وتتبعه للقضية، إلى المغالطة الأدبية في مسألة تصنيف أفلاطون وأرسطو للأجناس باعتبارهما أول من أشار إلى ميزة جنس الملحمة والمأساة، وتقسيم الأدب إلى ثلاثة أجناس. حيث إنه وافق (إيرين بهرنس) في رأيها الذي نفى هذه النسبة إليهما. ويرى جيرار أن أرسطو أدرك تمييزات مشتركة أكثر عمقًا وأهمية، بين القصيد الغنائي والمسرحية والملحمة بحسب صيغتها أو طريقة تصويرها من جانب (من الذي يسرد أو من يتكلم؟) ذات الشاعر أم السارد في الشعر الغنائي؟ عند إدراك الجواب تتغير الصيغ وفقًا لذلك، ففي المسرح يتوارى السارد خلف الشخصيات، وفي الملحمة أو الرواية يتحدث السارد باسمه الخاص باعتباره راويًا ووسيطًا بين الشخصيات، وفي الرواية المختلطة يسمح لشخصياته بالكلام بطريقة مباشرة.

كما يوضح أن مصطلح (أجناس أدبية) غير ملائم كما هو شائع. إن الأمر متعلق بشيء آخر مختلف تمامًا. فأرسطو في كتابه فن الشعر مهتم بالصيغ والموضوعات بشكل أكبر.

ومن هذا المنطلق فإن (النص الجامع) ناتج من تداخل العناصر بين الأجناس والصيغ، مثال: العناصر التي تتضمنها الملحمة موجودة في المأساة والعكس غير صحيح؛ فالمأساة تختص بعنصرين دون الملحمة وهما (المشهد، الإنشاد).

ويشـير جيرار إلى أن مفاهيم بعض الأجناس الأدبية ليسـت كافية، وإنما هناك اختلافات في صـيغ وعناصـر الجنس الأدبي الواحد الذي يحوي مفهومًا جديدًا لا يتضـمنه المفهوم الأول، فبعض المفاهيم تأتي من الجنس الأدبي المشـــهور أو الذي يعد المثل الأعلى لغيره من ذات الجنس، كما يوجد المأســـاوي خارج المأســـاة، كالدراما النبيلة أو الجادة. بعد البحث والتمحيص يتبين أن أرسطو قد تحدث عن المأساة والملحمة والشعر باعتبارها أنواعًا –لا أجناسًا– قد تتشابه من جانب الصـيغ والمضـامين، أو من جانب المضـمون فقط بشـكل أقرب إلى السـردية منه إلى الشعرية

وبذلك يرى جنيت أنه «ليس هناك أجناس جامعة قد تنصلت من التاريخية مع الاحتفاظ بحدها الأجناســي، ولكن يوجد صــيغ مثل الحكاية، وتوجد أجناس مثل الرواية. إن علاقة الأجناس بالصــيغ معقدة، وهي دون شــك –كما يقترح أرســطو– ليســت مجرد علاقات تضــمُّن، إن الأجناس يمكن أن تخترق الصيغ (فأوديب مرويًّا، يبقى مأساويًّا)» (جنيت، ١٩٩٩، ص٦١).

ومن هنا يتضــح أن نص الرحلة ليس ســيرة ذاتية، أو يوميات، ولا يمكن تصــنيفه تحت القصة الصرفة أو الحكاية أو الخبر، هي نص جامع ومتعالٍ على النصوص والأحداث أيضًا.

ومرد هذا الجمع والتداخل كله إلى الإنشــائية التي هي بذاتها بحر لا ســاحل له كما يرى جينيت. ولذلك فإنه يرى أن نظام أرســطو في بنيته يعد أفضــل من التقســيم الهرمي في النظام الرومانسي والحديث ويبدو أكثر فاعلية (جنيت، ١٩٩٩، ص٦٤).

ومن هنا يمكن دراسة الرحلة على أنها رحلة من حيث تعاليها النصي.

والتعالي النصي عند جنيت متعدد، أحدها النص الجامع وهو: معرفة كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية – مع نصــوص أخرى... والعلاقة العابرة للنصــوص التي تربط شــرح نص بالنص الذي يشرحه، فكل نقاد الأدب منذ قرون ينتجون نصًا بعديًّا دون أن يعلموا... وهذا التضمين هو الذي يربط كل نص إلى مختلف أنماط الخطاب من حيث المضـمون والصـيغة والشـكل وغيرها، ولذا سمَّاها النص الجامع أو النسيج الجامع.

لِمَ تُعَدُّ الرِّحلة جنسًا أدبيًّا جامعًا؟

إن السَّـــبب في تعدُّد الأجناس الأدبيَّة، وتنوُّعها في الرِّحلة عائد إلى أن الكاتب لا يحدد شكل النص وصيغته بقدر اهتمامه بتدوين الرِّحلة، وسردها.

– تنقُّلات الرَّحَّالـة من مكـان إلى آخر، والتزامـه بواقعيَّـة الخبر، ومحـاولتـه لتـدوين الكثير ممـا شـاهد، أو سـمع، سـواء تأثَّر به أو لم يتأثَّر، هو الذي يفرض عليه التنوُّع في الأجناس دون اختيار.

- الرِّحلة ليست جنسًا أدبيًّا له قواعد مُتعارف عليها -كالشِّعر والقصَّة- تُلزم الكاتب بتطبيقها أثناء التَّدوين، وهذا ما جعل بعض الرِّحلات جنسًا جامعًا لأجناس أدبيَّة وغير أدبيَّة.
- اهتمام الرَّحَّالة بتفصيل المشاهد، والإقناع بواقعيَّتها يجعله يحتجُّ بالتاريخ وغيره من العلوم في سياقات مختلفة.
- الرِّحلة خبر، وللخبر أشكال كثيرة، أدبيَّة، وغير أدبيَّة.

فللفظة الخبر معانٍ بحسب أصناف المعارف التي ترد فيها، تضعنا أمام عدَّة عوائق:

أوَّلًا: تنازع الحقول الدَّلاليَّة حول لفظة الخبر، كـ(الحديث) و(القصَّة) و(الحكاية)

ثانيًا: خطاب التَّخييل، التَّخييل مُصطلح واسع، ومفاهيمه متشعبة، وأغراضه متعددة؛ لذا تبدو الاختلافات كبيرة بين اللغويين، والفلاسفة، والعلماء، وكل علم من العلوم مُمسك منه بطرف يحدد غرضه، ويؤطر مُصطلحه، ويقوِّم أفكاره.

التَّخييل في اللُّغة:

قال الزبيدي: قال الرَّاغب: «التَّخييل تصوير خيال الشيء في النَّفس» (الزبيدي، ١٩٩٣، ص٤٥٦).

وقال أيضًا: «أصل الخيال القُوَّة المجردة كالصورة المُتصوَّرة في المنام، وفي المرآة، وفي القلب، ثم استعمل في صورة كل شيء متصور، أو في كل دقيق يجري مجرى الخيال (الزبيدي، ١٩٩٣، ص٤٦٠).

وهو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة» (الزبيدي، ١٩٩٣، ص٤٥٥).

صاموئيل كولردج:

من مفاهيم الخيال التي تتوافق مع مقصدية الخيال في هذا البحث هو مفهوم كولردج للخيال، فقد تعمَّق في وضع مفهوم خاص لنظرية الخيال، وشروط الجِدَّة فيه، وأسبابها التي يمكن ملاحظتها في الشاعر العبقري. وقسَّم الخيال إلى قسمين:

خيال أولي: وهو «القوة الحيوية أو الأولية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنًا، وهو تكرار في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة» (بدوي، ١٩٨٨، ص١٥٦) وتأثر في بعض جوانب هذا المفهوم بفلسفة كانط في كتابه «نقد العقل المحض»، الذي «يرى الخيال أجلَّ قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال» (بدوي، ١٩٨٨، ص١٥٨).

خيال ثانوي: «الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور، أو أحاسيس فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر» (بدوي، ١٩٨٨، ص١٥٨).

يختلف المفهوم الأول عن الثاني في كون الخيال الثانوي يذيب ويمزج ويتلاشـــى ويحطم فيأتي بالجديد، ولذلك اعتبره صدى للخيال الأولي.

خطاب الحياة الواقعيَّة وخطاب التَّخييل

وصف أرسلان مظاهر الحياة الواقعية وصفًا دقيقًا، وذكر ملحوظات جديرة بالتدوين، عن الحجاز فتناول موضـوعها بشـيء من الإطناب، والتفصـيل العميق، الذي يصـل به في بعض المواضع إلى الاستطراد في الموضوعات، ما يضطره أحيانًا للرجوع إلى المصادر المعاصرة التي سـبقته بالحديث عنها، أو إحالة القراء إليها؛ للتزود بمعلومات أكثر عن الموضـوع المشـار إليه، من ذلك حديثه عن الكنوز والمعادن الكامنة في شـبه جزيرة العرب، نقلًا عن الهمداني (أرسـلان، ٢٠٠٤، ص٣٢٥). وفي الحجاز على وجه الخصـوص، عدَّد المواضـع التي يتوافر فيها معدن الذهب، والفضـــة، والبرام، والحديد، وغيرها من المعادن. وإلى جانب ذكرها يضـــع الحلول والمقترحات للاسـتفادة من تلك المعادن كما ينبغي، فكل ذلك مما يسـهم في عمران البلاد، وبذلك تقتدي بهم بلاد العرب المجاورة وتحذو حذوهم؛ «لأنها هي دار العروبة... والمركز الذي تفرقوا منه إلى ســـائر البلدان، والملجأ الذي يلجؤون إليه إذا نبا بهم الدهر، وإذا أديل بهم من المد بالجزر» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٢٥).

كما ينقض الأقاويل المنتشـرة بين الناس في عدم قابلية جزيرة العرب للعمران؛ لأن درجة حرارتها فوق الاحتمال، ويقارن بين مناخها في المناطق الجبلية، وبين لبنان وسـويسـرا في طيب الهواء، ونقاوته، ومواقعها الحربية المنيعة، كما يذكر أسماء تلك الجبال، ويستشهد بالأشعار التي ذكرت فيها تلك المواضع (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٦٦).

ولا يخفى على قارئ الرِّحلة أيضًـا تنوُّع الأديب بين الأجناس وصـيغها، شـعرًا، وقصًّـا، وسـردًا، وخبرًا، يعيد إنتاجها بطريقته أو يقتبسـها كما وردت في نصـها الأصـيل... من خلال العناوين الفرعية، التي تشكل إطار الرِّحلة، وتنظم خطابها، ليس كما وقع بالترتيب، ولكن وفق ما يراه الأديب، ويتخيله، فيقدم اللاحق ويؤخر المتقدم.

ويتمثل ذلك في مستويين:

الرِّحلة كـــ(فعل)، وذلك بسفره إلى الحجاز، عن طريق رحلة بحرية، فرحلته ابتدأت من لوزان بسويسرة، مرورًا بنابولي في إيطاليا إلى بورسعيد، ومنها إلى السويس، حيث أبحرت السفينة إلى جدة، وعلى الرغم من طول الإبحار، واستئنافه بين عدَّة دول فإن شكيب لم يدونها، وبدأ في ســـرد رحلته من ركوبه للســـفينة الهندية التي أقلته إلى ميناء رابغ، حيث أحرم الحُجَّاج من ذلك الميقات، إلى أن رسـت السـفينة، عند شـاطئ البحر الأحمر بجدة، وفي أثناء ذلك يرصـد أخبار

الملاحة التي جرت دون وجود أي عراقيل، أو مشكلات، إلا أن المشقة كانت في اكتظاظ الباخرة بالناس «حتى لا يقدر أحد أن يمر من شدة الزحام» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٩).

ووصلت الباخرة إلى مرسى جدة ببطء شديد؛ لوجود كثير من الشعاب المرجانية على الشاطئ والتي قد تتسبب باختراق الباخرة، وقد أمضت السفينة في الإبحار من السويس إلى جدة ثلاثة أيام، وأربع ليالٍ (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٠).

يحكي مدون الرحلة عن شعوره القومي في هذه البقعة الحرة، البعيدة عن يد المستعمر، حيث تظله «راية عربيَّة محضة حقيقية، لا راية مشوبة بشعار أجنبي» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٥).

في مقال بعنوان (شعوري القومي في جدة والحجاز) (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٥).

يزداد هذا الشعور كثافة، ومعنًى لديه؛ لأنه مُنع من دخول جميع الدول العربيَّة سوى جزيرة العرب التي لم تصل إليها أيدي الاستعمار.

في هذا الخطاب يستغرق السارد في (الإخبار) عن شعوره الحاضر، خطاب يجمع بين الواقعية والتخييل، بين الذات والآخر، وفي كليهما تحقيق للمطابقة التي تثبت صلتهما بالثنائيات السابقة، حيث تكون (الشخصية) هي الحاضرة بشعورها العميق وتجربتها المريرة، (القائل/ الفاعل)، وليس الحكاية (الفعل/ الحدث).

وهذا الخطاب ليس من أجل الشعور فقط، وإنما تحقيقًا لمقاصد تتجاوز (التعرف) إلى النصيحة والاعتبار الذي يفضي إلى التدبر، وذلك بالاستئناف والتكرار بين الفقرات. وهذه (صيغة) أدبية ظاهرة حيث يقول: «شعرت أني حر في بلادي...» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٥)

«شعرت أني إن كنت خاضعًا هنا لحكومة، فكخضوع لويد جورج لحكومة إنكلترة...» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٤).

«شعرت أن رئيسي هنا هو ابن جلدتي...» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٥).

«شعرت في الحجاز أني تظلني راية عربية محضة حقيقية» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٥).

ثم يتحدث عن رؤيته الملك عبد العزيز –رحمه الله– في جدة الذي رأى فيه سيماء المروءة والحكمة، والشجاعة، فقد ركب بدعوة من سمو جلالته إلى مكة؛ لأداء مناسك الحج والعمرة، فكان –رحمه الله– حريصًا ألا تصطدم السيارة بشقدف (هودج) أو جمل، فينتهر السائق كلما زاد في سرعة السيارة قائلًا له: «تريد تذبح الناس» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٨).

أما هذه الوحدة فهي تنتمي إلى الخبر في صيغته المرجعية، فهو يخبر كما شاهد لا كما سمع.

ثم الاستشفاء في الطائف بعد أن تمكنت منه الحُمى؛ بسبب حر الحجاز الذي لم يقوَ على احتماله، إلى جانب طريقة البناء الهندسية القائمة في بلاد الحجاز، التي تمتاز بسقوف عالية في الأسطح، مما يزيد شدة الحر، وسد الهواء، وفي أثناء أدائه لمناسك الحج ازداد مرضه، والتياثه، فلم يجد بدًّا –بعد إتمام الفريضة– إلا الاستشفاء في جبال الطائف، والتنزه بين جبالها وقراها، إذ هم بالارتحال إلى الطائف مع نفرٍ من رجالات الدولة.

أما خطابا الحياة، والتَّخييل كـ (تلفيظ وتخطيب) للرِّحلة، وسرد أحداثها فقد جاء على عدَّة مراحل:

المرحلة الأولى: تدوينه للرِّحلة في صيغة رسائل متعددة المواضيع –أثناء وجوده في الحجاز– وإرسالها إلى جريدة (الشورى) كل أسبوع، لطباعتها، ونشرها أثناء الرِّحلة، ثم توقف عن الإرسال والنشر.. فبلغ ما نُشر منها الثلث. وفي هذه المرحلة أكثر من تدوين الأخبار والآثار «وشرَّدت به شجون القول فشَّرق وغرَّب، ولهذا جاء في هذا الكتاب استطراد ليس بيسير من فصل إلى فصل، وإن كان جميعه مرتبطًا بالموضوع، ومردودًا إلى الأصل» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٧).

المرحلة الثَّانية: بعد عودة شكيب من الرِّحلة أكمل تدوين الثلثين الأخيرين منها. ورأى أن الطريقة الأولى في النشر قد تأخذ وقتًا يتجاوز السنتين، كما كان بصدد كتابة رحلة جديدة (الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية)، فعدل عن مذهبه الأول، فتوقف عن النشر وجمع المنشور، وغير المنشور في كتاب واحد.

المرحلة الثَّالثة: كلف شكيب صديقه – صاحب مجلة المنار– (السيد محمد رشيد رضا) بمهمة تدقيق الرِّحلة، وتصحيح ما وُجد فيها من أخطاء، وإضافة ما يلزم، والتعليق عليه، ومن ثم تدوينها ونشرها في كتاب مطبوع. ويدُلُّ على تغيير خطاب الرِّحلة خلال مراحل مختلفة قوله:

«ومن حيث إني كنت أصدرها من وقت إلى آخر في جريدة سيارة، كانت هيئتها أقرب إلى أسلوب الجرائد منها إلى أسلوب الكتب...» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٧). فقد كان يشارك قُرَّاءه أخبارًا من الحياة اليوميَّة التي شاهدها في الحجاز، أو سمع بها، أو يكتفي بالسؤال دون الحاجة إلى كتب، ومراجع.

في بداية السَّرد يسمي الكاتب نصَّه مقالات يقول: «فأرسلت إلى جريدة الشورى بمقالات كنت نشرتها فيها الفينة بعد الفينة» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦). وفي موضع آخر يطلق عليها رسائل منشورة، حيث قال: «ثم رأيت أن إكمال هذا التأليف على الخطة التي انتهجتها أولًا من نشره رسائل متفرقة على الأسابيع قد يأخذ وقتًا طويلًا» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٧). وفي العنوان ومواضع أخرى من السَّرد يسميها رحلة، كقوله في ترجمة عبد الله بن العباس: «ولو شئنا استقصاء مناقبه لطال المقال جدًّا، لا سيَّما أن كتابنا هو رحلة إلى الحجاز، لا ترجمة لابن

عباس» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٢٢٤). ولأن طبيعة الخطاب تحتمل أنواعًا أدبيَّة كثـــــيرة، فإن هناك الكثير من الرسـائل المصـرح بها، والمسـكوت عنها في الرِّحلة، حيث إن الكاتب لم يتوقف في وصـــف الأماكن وســرد أحداثها لمجرد الإخبار، ولكن هناك الكثير من النصـــائح، والبعثات القومية في مضـمونها، وهذا دليل على أن جنس الرِّحلة يتسـع للانزياح بالتفاعل والانتقال والدمج بين خصـــائص الأجناس الأدبيَّة، وأنواعها المختلفة، كما يشـغل غير الأدبيَّة، فمثلًا حين يتحدث الكاتب عما قام ببنائه الأولون، وقضـــى عليه الآخرون بالهدم والتخريب، ينزاح دون تمهيد، إلى الحديث عن الصور الفوتوغرافية للحضارة الشرقية قديمًا، ويقترح تزيين قاعات الاستقبال بها بدلًا من تزيينها بالمكتبات.

المُتحقِّق والمُمكِن

الخطاب المُتحقق:

وبعد عرض خطابَيِ الحياة الواقعية والتخييل، من خلالهما يمكن للقارئ لمســـهما من سعي المؤلف في طرح تصورات مستقبلية مبنية على أسس التحقيق والاحتمال.

إن المُتحقِّق في هذه الرِّحلة هو ما ينصُّ على الأمور الواقعة والمُتحققة من التطوُّرات والإنجازات التي تحدَّث عنها الســـارد، وقد كان معظمها مُحقَّقًا في عهد الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه–، والآخر قيد التحقيق.

فمن الأمور التي تحققت في عهد الملك عبد العزيز تســـهيله عبور الحجيج وتأمين الطريق، وامتناعه عن الأخذ برأي من أشـار إليه بسـدِّ طريق البحر ومنع الحُجَّاج من المجيء؛ لأن الآتين عن طريقه مُشـركون، وقد جادلهم في ذلك وشـرح لهم الأسـباب، وبيَّن لهم أن خدمة الحُجَّاج هي مصـدر رزق أهل الحجاز فأصـروا على رأيهم، وقد «كان من أسـباب الثورة النجدية التي استأصل الملك ابن سعود جرثومتها أن موقدي تلك الثورة زعموا أن الحجاج الذين يأتون عن طريق البحر مشـركون، وطلبوا من ابن سـعود أن يسـدَّ طريق الحج عليهم» (أرسـلان، ٢٠٠٤، ص١٣٥).

وفي موضع آخر يتذكَّر شكيب أنه لا ينبغي أن يظن أحد أن التقدم في المعارف والعلوم، والارتقاء إلى ســـلم المدنية قد يؤثر على الدين ويقلل من إقبال الحُجَّاج ويتناقص عددهم لهذا السـبب، بل إن الدين هو أصـل التطور والنظام، إذ يدعو إلى التفكر والعمل معًا، لتحقيق التوازن الســـليم بين الدين والحياة، وهو الحاصـــل «ما دام ســـر الكون النهائي لا يبرح مُغلقًا، وما دام الإنسان عاجزًا عن مكافحة الموت، فلا بد للخلق من الدين» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٣٧).

وكان من مظاهر الأمن الشَّامل الذي حقَّقه الملك عبد العزيز في نجد والحجاز وملحقاتها مواقف كثيرة أشاد بها الرَّحَّالة والزائرون، منها عباءة شكيب الأحسائية التي سقطت منه سهوًا في

طريقه إلى الطائف، ولم يلمسـها أحد من المارَّة حتى جاء رجال الشـرطة وأعلنوا عنها فوصـلته سليمة كما هي (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٨٦).

ويؤكد تلك المزيَّة، ويشـــهد بها بقوله: «وإنك لتجد هذا الأمن ممدود الرواق على جميع البلدان التي ارتفعت فيها راية ابن سـعود من مُنجِد ومُتهِم... دون اسـتثناء» (أرسـلان، ٢٠٠٤، ص١٨٧). فالكل يشهد لسموه بإشاعة الأمن وبسطه في أرجاء البلاد من مؤيد ومعارض ومحب.

من الأمثلة المُتحققة التي تدل على اسـتباب الأمن أمره –رحمه الله– بدخول الجنود إلى مكَّة من دون سلاح، وأداء الطواف والعمرة دون أن يمسوا أحدًا بسوء، وقد كان ذلك عقب تجاوز بعض الأعداء حدودهم، وقتلهم بضـــع مئات من الأهالي في الطائف، وإيهام الناس أنه – رحمه الله– كان راضـيًا بتلك الفعلة، وهو إنما كان بنجد، ولم يعلم بها إلا بعد وقوعها (أرسـلان، ٢٠٠٤، ص٢٠٩).

خطاب المُمكن:

إن المُمكن في هذه الرِّحلة يصُبُّ موضوعه في تطوُّر عمران الحجاز بصفة عامة، كما يرى المؤلف، وقد أثار حوله كثيرًا من التساؤلات والمُقترحات السياسية والاقتصادية.

وممَّا ينبغي أن يكون –واقترحه أرسـلان– الدِّراسـات العلميَّة للظَّواهر الطبيعيَّة لأرض الحجاز، فممَّا رأى أنه جدير بالدِّراسات العلمية، هو الكشف عن سبب تكون الشعاب المرجانية في البحر الأحمر وكثرتها اللافتة التي زادت البحر منظرًا وبهاءً، إلا أن الإشـكالية تكمن في إعاقتها لوصول السفن إلى الشاطئ، على أن غيره من البحار ليس فيه تلك الشعاب، وكما سمع شكيب من أهل الحجاز، وتعليلهم أن سبب كثرتها هو شدة ملوحة البحر الأحمر، إلا أنه لم يقتنع إلا بسبب قائم على الدِّراسات العلمية – واستنتج بعضهم أن بحر رابغ أقل مُلوحةً منه، لأن مياه السيول تنتهي إليه، فقلَّت ملوحته (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٨١).

يقول: «قالوا: وإنّ آمن مرسـى في الحجاز مرسـى رابغ، ذلك لعمق غوره، وقلة شـعابه، وعللوا ندور الشـعاب فيه بكون ملوحة بحر رابغ أقل من ملوحة سـائر المراسـي، وهذا من كثرة السيول المنصبة على رابغ» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٨١).

ومن المُمكن الذي قد يُسـهم في وحدة العرب كما يرى شـكيب الربط بين الشـام وجزيرة العرب عن طريق الخطوط الحديديَّة، وكذلك الربط بين العراق والجزيرة، فإن سـهولة الوصـول تشير إلى سهولة الوحدة العربيَّة الإسلاميَّة، فـ«إن من أهم الشروط الأساسية لهذه الوحدة هو مدُّ الخطوط الحديدية بين الشـام وجزيرة العرب، والعراق، على أن تكون هذه الخطوط للعرب وبأيدي العرب» وضرب مثالًا على ذلك بالوحدة الإيطالية (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٢٩١).

صوت السَّارد وتعدُّد الأصوات

مُصطلح (البولفونية)، أي تعدُّد الأصوات السَّردية في الرواية وضعه (باختين) – في كتابه قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي دون أن يضع له تعريف– وهو مأخوذ من تعدُّد المقامات الموسيقية المختلفة، والمنسجمة في نغم موسيقي واحد، لا يظهر فيها أي نشاز (القاضي، ٢٠١٠، ص١٠١).

كذلك السَّرد المتعدد الأصوات الذي يحمل أشخاصه أيديولوجيات مختلفة، وتكون صوره واقعية لمجتمع ما، أو رؤية معينة، تظهر فيها حوارات مختلفة، ومتباينة، لكنها تكمل بعضها، وتعطي مشهدًا واقعيًّا عن الحياة.

وكاتب الرِّحلة يسرد مشاهداته، وحواراته في قالب درامي، تتفاعل فيه صيغ، وحوارات متعددة، جميعها تصب في موضوع الرِّحلة.

تتميَّز الرِّحلة في تعدُّد الأصوات بالتَّعالق النَّصي؛ فالكاتب حين يسرد بعض الأخبار المنقولة والمسموعة يُعيد إنتاجها بطريقته الخاصَّة، وبناء على هذه الصورة يُخفي كل نص أدبي –أو غير أدبي– في طيَّاته نصًّا آخرَ، وهو لا يُخفيه تمامًا، بل يتركه ظاهرًا جليًّا إلى حدٍّ ما

فحين يقول السارد المشارك: «لا أنسى منظر عرفات ليلًا، فهو أبهج ما ارتسم في خاطري من مناظر الدنيا الفانية، مع كثرة ما شاهدت في حياتي، وما تقلبت في الأمصار والعواصم» (القاضي، ٢٠١٠، ص١٠٠٩). تتحدث الشخصية المركزيَّة عن نفسها بطريقتين مختلفتين، حديث السَّارد المباشر، الذي يصف منظر عرفات، والتبئير الدَّاخلي الذي يعبر عن شعوره وما ارتسم فيه من منظر عرفات.

إن صوت السَّارد يعلو عند استحضار الأمثلة التَّاريخيَّة، فيوجه الخطاب للقارئ، ولكنه يُعنى حقيقة بتوجيه خطابه للرؤساء؛ لأن زمام النهضة الكبرى بأيديهم، ومن تلك الأمثلة التاريخية أثر السيدة زبيدة يخبرنا السَّارد: «تقرر أن الماء هو في البلاد الحارة والمعتدلة أحيا وأعذب... منه في البلاد الباردة...» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٨٠).

فالقائل هنا هو ليس السَّارد، وإنما المصدر الذي نُقل عنه، أما السَّارد في الرِّحلة، فهو المتلفظ والمنتج لنص يختلف أسلوبه عن أسلوب القائل (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٠٣).

فالسَّارد في مواضع كثيرة من الرِّحلة يجهر بصوته مع آراء وأصوات أخرى تتفق معه، أو تدعم رؤيته، ووجهة نظره.

في جانب آخر من علاقة السَّارد بالشخصيَّة، وحكايتها عن نفسها من خلاله، خطاب الشخصية مع أحد المطوفين، أراد أن يلقنه ما يقال عند الطواف من أدعية مأثورة: «وقد جاءني

واحد من هؤلاء وأنا أطوف... فقلت له: أنا غير محتاج إلى من يعلمني العربيَّة ولا كيف أخاطب بها ربي» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٢٧).

والسَّارد فيما سبق هو (سارد مُشارك) في الموقف.

فكما كان السَّارد لا يزال يجهر بالأصوات التي تدعم رأيه، فهو كذلك يقف موقف السَّارد الذي ينقل الحدث كما شاهده، واصفًا لشخصياته، كالحديث عن المطوفين والمزورين فقد كان صوته منصفًا للمطوفين.. وعلاقتهم بالحُجَّاج وما يُشاع عنهم من ذلك قوله: «وإذا مرض الحاج فالمطوف هو الذي يعلله، ويأتي بالطبيب وبالدواء» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٣١).

صوت **السَّارد المحايد** الذي يقول: «ولا شك في أن الحاج الذي يجشِّم المطوف جميع تكاليفه ويريد أن يتخذ منه دليلًا وحارسًا... يكون ظالمًا إذا استكثر أن ينقد هذا المطوف في آخر السفرة جنيهًا واحدًا» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص). فهو يسرد موقف المطوفين، والطائفين، بذكر صواب كل منهم وخطئه، وما له وما عليه تجاه الآخر.

كثيرًا ما نجد الأنا المشاركة التي يشارك فيها السَّارد مع الشخصية حين تكون بضمير المتكلم، من ذلك الموقف الذي حصل معه في زيارته لمسجد ابن عباس، رضي الله عنهما: «وإني لأروي للقراء قصة جرت معي... وهي أني كنت وجماعة من إخواني نتنزه... وبينما نحن نتأمل في تلك الآثار الدارسة، إذ أقبل علينا هنديان... قاصدين المزار، وسألانا هل يجوز أن يصليا في ذلك المكان؟» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٢١٣).

حين يتولى «الراوي العليم» تقديم الأفكار والرؤى والمشاعر من وجهة نظره في خلاصة رحلته رأى أن يوجه كلمة لجلالة الملك عبد العزيز: «تذكارًا لجميل الأمن الذي مد على البلدان سرادقه، وعرفانًا لقدر العدل الذي وطد فيه دعائمه... الذي صان للعروبة حقها، وللإسلام دعائمه» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٩-٤٠). فهذه من بوادر النهضة الحديثة، وأساسات الدول المتقدمة، التي سلكت نهج الحضارة في العالم الحديث بما يخدم مصالحها كما ينبغي، فالراوي رأى ما كان يأمل أن يكون في البلاد العربية كافة، وهذه بشرى سارّة، ونهج يُحتذى من دولة عربية مستقلة بشأنها.

يقول أيضًا: «ولقد ازدادت الثقة الآن بحسن قيادة الجيش الحجازي بعد أن عهد بها الملك عبد العزيز -أيده الله- إلى المجاهد المناضل، والعالم الفاضل فوزي بك القاوقجي» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٧٨). في الكلام عن الثكنات العسكرية البريَّة والبحريَّة، التي أقامها الملك عبد العزيز للجند النظامي في كلٍّ من مكة وجدة والطائف.

وأحيانًا يجمع السارد **صوت الراوي بالشخصية**، حين يزور قرية الفرع، ويسأل أهل القرية عن مناخها، وتضاريسها والمسافة بينها وبين جدة، حيث يقول: «وقد ذكر لي أهل الفرع أنهم في

فصل الشتاء ينحدرون من الفرع إلى هذا الوادي بمواشيهم، ويشتُّون في القرية ولا يبقى في القرية سوى بعض الحراس. وأمام هذا الوادي إلى جهة الغرب جبل عال أيضًا، لكنه ليس بعلو جبل الفرع... وقد سألتهم كم مرحلة من الفرع إلى جدة؟ فقالوا... إنهم يصلون في ٨ أيام بسير البعير» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦٠).

ويظهر **صوت السارد الشخصية**، أثناء وجوده في الفرع مع رفاقه، يقول: «وبتنا ليلة واحدة في الفرع، ولكن لم نقدر أن ننام إلا بعد أن أشعلوا النار في الموقد، وأكبروها، وبعد أن التحفنا أسمك الأغطية» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦٤-٣٦٥).

ويجمع أيضًا **السارد الشخصية بالمؤلف**، وذلك عند مروره بالفرع فهو يقول: «ومررت بسانية في الفرع يديرها شاب لا يتجاوز العشرين، فأخذت أحادثه وأسائله عن الفرع فقال لي: سقى الله الفرع، فيها من فضول الله ما لا يحصى. أعجبني كلامه... وحسبك أن أدباءنا وقعوا في هذا الخطأ فضلًا عن عوامنا، وانتقد أحمد فارس الشدياق على ناصيف اليازجي- وكلاهما من مفاخر سورية» فالسارد الشخصية هنا هو الكائن المتخيل، والمؤلف هو الكائن التاريخي الذي استحضر لغة أهل الشام وأهل الحجاز في جمع كلمة (فضل)، وانتقاد الشدياق على اليازجي في قوله: «مضى يجمع الأفضال وهي عديدة» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦٣).

أو الجمع بين **الراوي العليم، والسارد الشخصية** فقد جاء في حكايته عن لغة أهل الوُهَيط -في الطائف- وفيها يقول «وقد لحظت أنا ذلك، ولحظه جميع الرفاق، وقضينا من هذه اللغة العجب، ولم نسمع هذه اللغة في بلدة الطائف... وإنما سمعناها من الوُهَيط فصاعدًا» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦٤).

ثم يستأنف سير الرحلة بعبورهم من قرية الأَمْت ومشاهداته فيها، يقول: «ومن هناك سرنا إلى قرية يقال لها الأمت، وقد كان مبيتنا بتلك القرية... ومن الأمْت إلى الطائف مررنا بوادٍ كانت فيه سدودٌ عُدملية قديمة، وعند سانية غزيرة الماء تناولنا الطعام، وبعد القيلولة ركبنا عائدين إلى الطائف» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٦٦).

ويحكي عن خطاب آخر دار بينه وبين الملك فيصل -طيَّب الله ثراه- في شأن إصلاح ثكنة عسكرية بالطائف، يقول: «ولقد علمت من حديث دار بيني وبين سمو الأمير المهذب الكامل فيصل بن عبد العزيز، أن ترميم المستشفى وإعادته كما كان من الأمور المقررة» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٣٧٧).

لصوت السَّارد عدَّة وظائف حددها جيرار في كتابه (من وجهة النظر إلى التبئير)، وهي:

- **الوظيفة السَّردية:** وفيها يترك السَّارد الشخصية لتحكي عن نفسها (أنا أحكي) يحكي الرَّحَّالة معاناته في محاولة التأقلم مع مناخ الحجاز: «ولما اشتد بي الحر في السطوح، ولم أستطع النوم... في الصباح وجدوني راقدًا فوق الخشب» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٥٢).
- **الوظيفة التوجيهية:** فيها يكثر السَّارد من ذكر الأمثلة التَّاريخيَّة التي تدعم رأيه في الإصلاح والتطوير فيذكر مثلًا عبد الله بن كريز: «الذي كان مغرمًا بالعمارة، حيث حلَّ، وأينما ارتحل» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٦٣).

أو يوجِّه باقتراحات مباشرة وممكنة كتوجيهه في تطوير محافظة العُلا ووادي القرى حيث يقول: «ومن الأماكن القابلة جدًّا للعمارة العُلا... فهي من أجلِّ المراكز المرجوة لعمران القسم الشمالي من الحجاز، ووادي القرى كله من الأماكن المرجوة لعمران الحجاز» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٢٩٣).

- **الوظيفة التواصُليَّة:** "وهي التي يتوجه فيها خطاب السارد إلى المسرود له وهو القارئ النصي (جنيت، ١٩٩٩، ص١٠١).

ومثال ذلك استئنافه الكلام عن مياه مكة وضرورة استنباطها بالوسائل الحديثة، ويقول عنها: «أعود إلى ذكر المياه والعيون بمكَّة، وقد يُقال لي: لماذا هذا الإسهاب كله في قضية الحياض؟ والجواب: من لم يعرف الحجاز لم يعرف قيمة المياه في الأرض» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٧٣).

- **وظيفة الشهادة:** التي يشهد فيها السارد بصحة الحكاية ويعطي مصادرها. وهنا يتحدث السارد خارج إطار الرِّحلة عن المصادر التي أعانته على تدوين رحلته، وأكدت له صحة المعلومات والأخبار المذكورة حيث يقول: «ثم إني لما عزمت على الكتابة عن الطائف، وكان بلغني أن في المكتبة التيمورية بمصر بعض تآليف عن الطائف ووج (واحدة من قرى الطائف)- كتبت إلى ذلك العالم الفاضل أحمد باشا تيمور... أرجو منه إذا كانت عنده كتب في هذا الموضوع» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص١٩٧). وقد أفاده تيمور بأربعة كتب نُسخت على نفقة أرسلان.
- **الوظيفة الإنجازية للسَّرد:** في هذا تتميَّز الرِّحلة عن غيرها من الأجناس الأدبيَّة بجمعها لأكثر من وظيفة إنجازية؛ فإذا كان هدف الرِّحلة الأول هو الحج، فحديث الرَّحَّالة عن التطور لا تقل أهميته عن الهدف الأول (الحج)، فالحركة الدائمة في الرِّحلة تحتم على الرَّحَّالة إضافة أهداف، ورؤى مهمة لم تكن في الحسبان، كقوله: «ونحن وجدنا هذه المرة في تسيارنا في جبال الحجاز... من آثار العمران الدارسة، والسدود الداثرة، والقنوات المنقورة في

الصـــخور... وقضـــينا العجب من إهمال الولاة الغابرين إياه، وتهاونهم بعمارة البلاد إلى هذا الحد، كأن البلاد بلاد أعدائهم» (أرسلان، ٢٠٠٤، ص٤٠).

بعد إتمام البحث ثبت ما يلي:

أن الخطاب الســردي في رحلة الارتســامات تميز بالثنائيات المقارِنة في رؤيا الســارد، وعلى عدة مســـتويات، ثنائية بين الواقع والمتخيل، الأنا والآخر، القديم والحديث، الماضـــي والحاضــر، الشــرق والغرب، الشــتاء والصــيف، المتحقق والممكن، بين أنســاب العرب عدنان وقحطان، العرب والعجم. وبين أصـــوات الســـرد وتعددها بين العظة والعبرة، أو بين الوصـــف والتصوير.

فكان للفترة الزمنية الحاضـــرة أثر بارز في تشـــكل خطاب الرحلة القائم على الثنائيات المقارِنة، المحفزة على القص، وتوالد السرد، وتنوع أنماط الحكي.

وأثبت أيضًـــا أن لذلك التنوع وتلك الثنائيات دورًا رئيسًـــا في تجليات النص الجامع التي حوت نصوصًا متعالية تتضمن خطابات واقتباسات غيرية، تومض بإشارات تُنبئ عن المسكوت عنه، كما أن السرد في الرحلة تجاوز الاكتفاء بوصف المكان المنشود (الحجاز) إلى المقارنة بينه وبين أماكن أخرى، فكل ذلك يشير إلى أن الرحلة لا تقل عن غيرها من الفنون السردية في تنوع تقنيات السرد ووفرتها التي شكلت النص الجامع.

المصادر والمراجع

أرسلان، شكيب. (٢٠٠٤). الرحلة الحجازية المسماة: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. دار السويدي دبي، الإمارات.

أرسلان، شكيب. (٢٠١٣). الرحلة الحجازية المسماة: الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. ط٢، دار النوادر، الرياض، قدم لها وعلق عليها السيد / محمد رشيد رضا، صححها وعلَّق عليها حسن السماحي سويدان.

إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي. (د.ت). مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة. المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان.

ابن جبير، سعيد. (١٩٦٤م). تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار. دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن خلدون، محمد. (٢٠١٣). مقدمة ابن خلدون. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو سعد، أحمد. (١٩٦١). أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي: دراسة ومختارات منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان.

الإدريسي، يوسف. (٢٠٠٥). الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين. ٢٠٠٥، دار الملتقى للنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب.

أرسلان شكيب. (٢٠١٠). مقالات للمستقبل أبحاث خطب محاضرات وذكريات شخصية. الدار التقدمية، المختارة، الشوف، لبنان.

أرسلان شكيب. (٢٠١١). ولاء حتى الفناء. الدار التقدمية، المختارة، الشوف، لبنان.

أرسلان شكيب. (٢٠١٢). إسلاميات وعروبة. الدار التقدمية، المختارة، الشوف، لبنان.

أرسلان شكيب. (٢٠١٢). رسائل بين الأمير شكيب أرسلان ومحمد طاهر تلحوق في السياسة اللبنانية. الدار التقدمية، المختارة، الشوف، لبنان.

أرسلان شكيب. (٢٠١٢). رسائل وطنية في السياسة والحرب. الدار التقدمية، المختارة، الشوف، لبنان.

أرسلان شكيب. (د.ت). لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم. ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان.

إسماعيل، عز الدين. (٢٠١٣). الأدب وفنونه دراسة ونقد. ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

الإمام الفاسي، تقي الدين. (١٩٨٦). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

إيكو، إمبرتو. (٢٠٠٥). نزهة في غابات السرد، سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.

إيمانويل، كانط. (٢٠١٣). نقد العقل المحض. ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

بارت، رولان. (٢٠٠٩). التحليل البنيوي للسرد، ضمن كتاب التحليل النصي. عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين، دمشق، سوريا، ولمنشورات الزمن، الرباط، المغرب.

بارت، رولان. (٢٠١٨). النقد البنيوي للحكاية. ترجمة: أنطوان أبو زيد، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، باريس.

باشلار، جاستون. (١٩٨٤). جماليات المكان. ط٢، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان.

بدوي، مصطفى. (١٩٨٨). كولردج. ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر.

برنس، جيرالد. (٢٠٠٣). المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار. المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، الزمالك، مصر.

البلادي، عاتق. (١٩٨٠). معالم مكة التأريخية والأثرية. دار مكة، المدينة المنورة.
بلحارث، بلقاسم. (٢٠١٤). جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام. للحاج ناصر الدين ديني والحاج سليمان بن إبراهيم، الجزائر.
بوطبسو، فاطمة. (٢٠١١). أدبية الخطاب في رحلة (نور الأندلس) لأمين الرياحيني. [رسالة ماجستير] جامعة منتوري، قسنطينة.
بوعزة، محمد. (٢٠١٠). تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم). الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.
بوعلي، عبد الرحمن. (٢٠١٩). مجموعة مؤلفين، معضلة الأجناس الأدبية نصوص ومقاربات. دار نينوى، دمشق، سوريا.
التاجر، سليمان تح. (٢٠٠٥). سيف المريخي، عجائب الدنيا وقياس البلدان، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، الإمارات.
التازي، عبد الهادي. (٢٠٠٥). رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة. مراجعة عباس طاشكندي. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، جدة، السعودية.
تودروف، تزفتان. (١٩٩٣). مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة بوعلام الصديق. دار الكلام، الرباط، المغرب.
جبار، سعيد. (٢٠٠٤). الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.
جنيت، جيرار. (١٩٨٩). وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير. ترجمة: ناجي مصطفى، دار الخطابي للطباعة والنشر، منشورات الكوثر، الدار البيضاء، المغرب.
جنيت، جيرار. (١٩٩٧). خطاب الحكاية (بحث في المنهج). ترجمة: معتصم محمد، عبد الجليل الأزدي، عمر علي، المجلس الأعلى للثقافة، الزمالك، مصر.
جنيت، جيرار. (١٩٩٩). مدخل إلى النص الجامع. ترجمة: عبد العزيز شبيل، المجلس الأعلى للثقافة، الزمالك، مصر.
جنيت، جيرار. (د.ت). عودة إلى خطاب الحكاية. ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
جنيت، جيرار. (د.ت). مدخل لجامع النص. ترجمة: عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
الحارثي، ناصر الدين. (٢٠٠٩). الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، السعودية.
حليفي، شعيب. (٢٠٠٧). أدب الرحلة (التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل). دار رؤية، القاهرة، مصر.

Resources and References

Arslan, Shakib. (2004). R-Rḥlt L-Ḥjāzīt L-Msmāt: L-Ārtsāmāt L-Lṭāf Fī Khāṭr L-Ḥāj Il Aqds Mṭāf. Dar Al-Suwaidi. Abo dobi. Emirates.

Arslan, Shakib. (2013). R-Rḥlt L-Ḥjāzīt L-Msmāt: L-Ārtsāmāt L-Lṭāf Fī Khāṭr L-Ḥāj Il Aqds Mṭāf. 2nd ed., Dar Al-Nawadir, introduced and commented on by Mr. Mohammed Rashid Rida, corrected. Riyadh. Saudi Arabia.

Ibrahim, Abdullah, The narrative imagination. (No Date). Mqārbāt Nqdīt Fī T-Tnāṣ Wālru' Wāldlālt. The Arab Cultural Center.

Ibn Jubayr, Saeed (1964). Tdhkrt Bāl'akhbār ʿn Atfāqāt L-Asfār. Dar Sader, Beirut. Lebanon..

Ibn Khaldun, Mohammed (2013). Mqdmt Abn Khldūn. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Abu Saad, Ahmad (1961). Adb R-Rḥlāt Ūtṭūrh Fi L-Adb L-ʿrbī: Drāst Ūmkhtārāt. Dar Al-sharq Al jadid. Beirut, Lebanon

Al-Idrisi, Youssef (2005). L-Khīāl Wālmtkhīl Fi L-Flsft Wālnqd L-Ḥdīthīn. 2005, Casablanca. Al-dar Al baidaa. Moroco.

Arslan Shakib (2010). Mqālāt Llmstqbl Abḥāth Khṭb Mḥāḍrāt Ūdhkrīāt Shkhṣīt. Al-Dar Al-Taqaddumiya. Al- moktarah. Ashof. Lebanon.

Arslan Shakib (2011). Ūlā' Ḥt L-Fnā'. Al-Dar Al-Taqaddumiya. Al- moktarah. Ashof. Lebanon.

Arslan Shakib (2012). Islāmīāt Ūʿrūbt. Al-Dar Al-Taqaddumiya. Al- moktarah. Ashof. Lebanon.

Arslan Shakib (2012). Rsā'il Bīn L-Amīr Shkīb Arslān Ūmḥmd Ṭāhr Tlḥūq Fi S-Sīāst L-Lbnānīt. Al-Dar Al-Taqaddumiya. Al- moktarah. Ashof. Lebanon.

Arslan Shakib (2012). Rsā'il Ūṭnīt Fi S-Sīāst Wālḥrb. Al-Dar Al-Taqaddumiya. Al-moktarah. Ashof. Lebanon.

Arslan Shakib. (No Date). Lmādhā T'akhr L-Mslmūn Ūtqdm Ghīrhm, 2nd ed., Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut-Lebanon.

Ismail, Izz Al-Din. (1958). L-Adb Ūfnūnh Drāst Ūnqd. 2nd ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi. Cairo. Egypt.

Imam Al-Fasi, Taqi Al-Din. (1986). L-ʿqd T-Thmīn Fī Tārīkh L-Bld L-Amīn. 2nd ed., Al-Risala Foundation. Beirut. Lebanon.

Eco, Umberto. (2005). Nzht Fī Ghābāt S-Srd, Sʿīd Bnkrād. Arab Cultural Center. Beirut. Lebanon.

Bart, Roland. (2001). T-Tḥlīl L-Bnyy Llsrd, Ḍmn Ktāb T-Tḥlīl N-Nṣī. Abdulkarim Al-Sharqawi, Al-Zaman Publications. Rabat. Morocco.

Bart, Roland. (2018). N-Nqd L-Bnyy Llḥkāīt. Translated by: Antoine Abu Zaid, Awidat for Publishing and Distribution. Dar takween. Damascus. Syria and Dar Alzman. Al- rbebat. Morocco

Bachelard, Gaston. (1984). Jmālīāt L-Mkān. 2nd ed., Ghaleb Halasa, University Foundation for Study and Publishing.

Badawi, Mustafa. (1988). Kūlrdj. 2nd ed., Dar Al-Maaref.

Prince, Gerald. (2003). L-Mṣṭlḥ S-Srdī, translated by Abed Khazindar. National Translation Project, Supreme Council of Culture.

Al-Baladi, Atiq. (1980). Mʿālm Mkt T-T'arīkhīt Wāl'athrīt. Dar Makkah. Al- Mdinah. Al- Monawwrah.

Belharith, Belkacem. (2014). Jmālīāt L-Mkān Fī Rḥlt L-Ḥj ll Bīt Llāh L-Ḥrām. By Hajj Nasser Al-Din Dini and Hajj Suleiman bin Ibrahim.

Boutabso, Fatima. (2011). Adbīt L-Khṭāb Fī Rḥlt (Nūr L-Andls) by Amin Al-Riahini. [M.A. Thesis] University of Mentouri, Constantine.

Bouazza, Mohamed. (2010). Tḥlīl N-Nṣ S-Srdī (Tqnīāt Ūmfāhīm). Dar Al-Arabia for Science Publishers, Beirut, Lebanon.

Bouali, Abdel Rahman. (2019). Mʿḍlt L-Ajnās L-Adbīt Nṣūṣ Ūmqārbāt. Dar Ninawa. Damascus. Syria.

Al-Tajer, Suleiman T. (2005). ʿjā'ib D-Dnīā Ūqīās L-Bldān, Zayed Center for Heritage and History. Abo Dubia. Emirats.

Al-Tazi, Abdul Hadi. (2005). Rḥlt R-Rḥlāt Mkt Fī Mā'it Rḥlt

Mghrbīt Ūrḥlt. Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage. Jeeddah. Saudi Arabia.

Todrov, Tzvetan. (1993). Mdkhl ll L-Adb L-ʿjā'ibī, translated by Boualem Al-Siddiq. Dar Al-Kalam. Arribat. Morocco.

Cakt.Emnawil.nqd al aqil hl mahd. Qanim hna. (2013) al-monazmah al- arabiyyah. Byrot. Lobnan.

Jabar, Saeed. (2004). Al-Khbr Fi S-Srd L-ʿrbī T-Thwābt Wālmtghīrāt. Casablanca. Dar Al- baidaa. Morocco.

Jennet, Gerard. (1989). And others, Nẓrīt S-Srd Mn Ūjht N-Nẓr ll T-Tb'īr. Translated by: Naji Mustafa, Dar Al-Khattabi for Printing and Publishing, Al-Kawthar Publications. Dar Al- baidaa. Morocco.

Jennet, Gerard. (1997). Khṭāb L-Ḥkāīt (Bḥth Fi L-Mnhj). Translated by: Moatasem

Mohammed, Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Ali, Supreme Council for Culture. Zmalik. Egypt.

Jennet, Gerard. (1998). Nẓrīt S-Srd Mn Ūjht N-Nẓr Il T-Tb'īr. Translated by: Naji Mustafa Al-Hiwar. Zamalik. Egypt.

Jennet, Gerard. (1999). Mdkhl Il N-Nṣ L-Jāmʿ. Translated by: Abdulaziz Shabil, Supreme Council of Culture. Beirut. Lebanon.

Genette, Gerard. (No Date). ʿūdt Il Khṭāb L-Ḥkāīt. Translated by: Mohammed Moatasem, Arab Cultural Center. Dar Al- baidaa. Morocco.

Genette, Gerard. (No Date). Mdkhl Ljāmʿ N-Nṣ. Translated by: Abdul Rahman Ayoub, General Cultural Affairs House, Toubkal House.

Al-Harithi, Nasser Al-Din. (2009). Al-Āthār L-Islāmīt Fī Mkt L-Mkrmt. Riyadh. Saudi Arabia.

Halifi, Shuaib. (2007). Adb R-Rḥlt (Āltjnīs, L-Īāt L-Ktābt, Khṭāb L-Mtkhīl). Ruya House, Cairo. Egypt.